The Letter of the Month

Bashans 1722 | The monthly letter of St. Antonious and St. Mina Coptic Orthodox Church | May/June 2006

الرسالة الى ديوجنيتس

كاتب الرسالة مؤلف غير معروف فى القرن الثانى الميلادى

١ - مناسبة الرسالة :

إذ أراك يا ديوجنيتس Diognetus الممتاز شديد الرغبة فى معرفة طريقة عبادة الله بين المسيحيين، ومستقصيا بدقة وجدية عنهم والى أى إله يتوجه ايمانهم ؟ وكيف تكون عبادتهم حتى أنهم جميعا يحتقرون العالم نفسه ويزدرون بالموت ولا يحترمون تلك الآلهة التى يؤمن بها اليونانيون، ولا يتمسكون بخرافات اليهود، وما هى المحبة التى توجد بينهم – باختصار – دخل الى العالم الآن هذا النوع الجديد أو الممارسة الجديدة من التدين، ولم يدخله منذ وقت طويل مضى ؟ لذا فاننى من صميم قلبى أرحب برغبتك هذه، وأتضرع الى الله الذى يعطى كلينا المقدرة على الكلام والسمع أن يجيز لى أن أتكلم فأقول ان أهم شيىء هو أن أسمع أنك قد تقويت روحانيا، وأن يجوز لك أن تسمع هكذا .. أنى أنا الذى أتكلم ليس عندى أى سبب للندم على ما فعلته .

٢ - بطلان الأوثان :

هلم اذا بعد أن طهرت نفسك من كل التحاملات التى تستحوذ على ذهنك، وبعد أن أبطلت ما اعتدت عليه من عادات خاوية، وقد صرت رجلاً جديدا، كما لو كنت مولودا جديثا بموجب اعترافك، سامعا لتعليم جديد.

هلم وتأمل ليس بعينيك فقط بل بفهمك جوهر وشكل تلك التى تعلنونها وتعتبرونها آلهة . أليس أحدها حجرا مماثلا لذاك الذى ندوسه؟ وأليس واحدا ثانيا نحاسا، لا يفوق فى أى شكل عن تلك الآنية التى صنعت لاستخدامنا العادى؟ وأليس واحدا ثالثا منها خشبا أصبح الآن باليا؟ واليس واحدا رابعا منها فضة فى حاجة الى رجل يحرسه لئلا يسرق؟ وأليس واحدا خامسا منها من حديد يفنيه الصدأ ؟ وأليس واحدا سادسا منها من فخار ليس أكثر قيمة من الفخار الذى يستعمل لأكثر الأغراض تواضعا؟.

أليست كل هذه الآلهة مصنوعة من مواد قابلة للفساد ؟ ألم تصنع باستخدام الحديد والنار ؟ ألم يصنع المثال واحدا من هذه الآلهة. والنحاس واحدا ثانيا وصائغ الفضة واحدا ثالثا، والفخرانى واحدا رابعا؟.

ألم يكن كل واحد من هذه الآلهة قبل تشكيلها بواسطة فنون الصناع فى هيئة هذه الألهة. كل واحد منها فى وضعه معرض للتغيير ؟ ألم يكن من الممكن لتلك الأشياء التى هى الآن آنية مصنوعة من نفس المواد التى صنعت منها الآلهة أن تصبح مشابهة للآلهة ، لو صادفت نفس الصناع المهرة، وبالعكس أليس من الممكن لهذه الآلهة التى تعبدونها الآن ان تصنع ثانية لآنية شبيهه بالآنية الأخرى ؟

أليست هذه الآلهة صماء ؟ أليست عمياء ؟ اليست بدون حياة؟ أليست مجردة من الشعور؟ أليست عاجزة عن الحركة ؟ أليست كلها عرضة للعفن؟ أليس كلها قابلة للفناء؟.

ان هذه الأشياء التى تدعونها آلهة وتخدمونها وتسجدون لها، ستصبحون أنتم شبيهين بها تماما ولهذا السبب تكرهون المسيحيين لأنهم لا يتعبدون لهذه الآلهة.

ولكن ألستم أنفسكم، الذين ترون أن هذه الأشياء آلهة تحتقرونها أكثر بكثيرمن احتقار المسيحيين لها.

ألا تسخرون منها وتهينونها ، أكثر مما يفعل المسيحيون، عندما تعبدون هذه المصنوعة من الحجر والفخار، دون تعيين أى أشخاص لحراستها، ولكن تلك الآلهة المصنوعة من الفضة والذهب تغلقون عليها ليلا وتقيمون عليها حراسا نهارا لئلا تسرق ولو كان لهذه الآلهة عقل أفلستم بالاكرام الذى تقدمونه لها تعاقبونها أكثر مما تكرمونها؟ ولكن من جهة أخرى لو كانت هذه الآلهة عديمة العقل فانكم تدينونها بهذه الحقيقة بينما تعبدونها بالدم والذبائح .

فليقاسى أى واحد منكم مثل هذه المعاملات المهينه ، وليصبر أى واحد منكم على حدوث مثل هذه الأشياء له. ولكن لا يوجد كائن بشرى واحد ، منعم عليه بالحس والعقل يتحمل هذه الاهانات ما لم يكن مجبرا عليها، ولكن الحجر يتحمل ذلك لأنه عديم الحس وأنتم بالتأكيد لا تبرهنون بسلوككم على أن الهكم له عقل. وعن حقيقة أن المسيحيين لم يعتادوا على عبادة مثل هذه الآلهة، فانى أجد بسهولة أشياء أخرى لأقولها، فاذ بدأ لاى فرد ما قيل غير كاف، فأنا أظن أنه من غير المجدى ان أقول أكثر من ذلك .

٣ - خرافات اليهود :

ثم انى أتصور انك شديد الرغبة فى أن تسمع شيئا عن هذا الأمر ، وهو أن المسيحيين لا يتقيدون بنفس طقوس العبادة الالهية، كما يؤديها اليهود، وذلك أن اليهود، اذا كفوا عن نوع العبادة التى سبق وصفها ، واعترفوا بصحة عبادة اله واحد كرب للكل ، فهذه على حق. ولكنهم اذ عبدوا الله بنفس الطريقة، التى وصفناها، فهم يخطئون خطأ عظيما . لأنه اذا كان اليونانيون يعطون مثالا عن الحماقة القصوى بتقديمهم مثل هذه الأشياء لهذه الآلهة العديمة العقل والسمع، فان اليهود من جانب آخر عندما يفكرون فى تقديم هذه الأشياء لله ، كما لو كان محتاجا اليها، فانهم يعتبرون من وجهة نظرى أنهم يقدمون عملا من اعمال الحماقة أكثر منه عملا من أعمال العبادة الالهية، ذلك لأن الله الذى صنع السماء والأرض وكل ما بينهما

ويعطينا كل الأشياء التى نحن فى حاجة اليها، هو بالتأكيد لا يحتاج الى أى من هذه الأشياء التى ينعم الله نفسه بها على مثل هؤلاء، الذين يفكرون فى تزويد الله بها، لكن هؤلاء الذين يتوهمون أنه بواسطة الدم ودخان الذبائح والمحرقات يقدمون ذبائح مقبولة لله، وأنهم بمثل هذه التقدمات يظهرون له الاحترام، هؤلاء الذين باعتقادهم، أنهم يستطيعون أن يعطوا أى شىء لله، الذى ليس فى حاجة الى شىء، يبدون لى أنهم لا يختلفون عن هؤلاء الذين ينعمون بنفس التقدمات على أشياء صماء العقل، فمن ثم فهى غير قادرة على التمتع بمثل هذه التقدمات .

٤ - تقاليد اليهود الأخرى :

ولكن بالنسبة لوسوسة اليهود، فيما يختص باللحوم وخرافاتهم الخاصة بالسبوت وتفاخرهم بالختان وتواضعهم المصطنع وأشياء غير جديرة بالملاحظة تماما عن الصوم والأهلة، فلا أظن انك ، تطلب أن تعرف منى عنها، ذلك لأن تقبل بعض تلك الأشياء التى صنعها الله بدقة، كما ينبغى أن تصنع لفائدة الانسان، ورفض أشياء أخرى كأنها غير نافعة ولا لزوم لها، كيف يمكن أن يكون ذلك شرعيا، كما أن القول بأن الله يمنعنا من عمل الخير فى أيام السبت... كيف لا يكون هذا زندقة ؟ كما أن التباهى بالختان فى اللحم، كبرهان على اصطفاء الله لهم وحبه الخاص بهم، كيف لا يكون ذلك موضوعا للسخرية .

وفيما يختص بملاحظتهم للشهور والأيام، كما لو كانت تحدد بالنجوم والقمر، وتقسيمها (الشهور الأيام)بحسب نزعاتهم الخاصة ثم تقلبات الفصول، فبعضها للأعياد والبعض الآخر للحداد، فمن ذا الذى يعد هذا جزاءا من عبادة الهية وهو ليس بأكثر من مظهر للحماقة؟ .

انى أعتقد انك اقتنعت بما فيه الكفاية بأن المسيحيين حقا يمتنعون تماما من الغرورَ والخطأ الشائعين بين اليهود والوثنيين وعن روح الفضولية والتفاخر الباطل عند اليهود، ولكن يجب ألا نأمل معرفة سر طريقة المسيحيين الخاصة فى عبادة الله من أى انسان.

٥ - أخلاق المسيحيين :

ذلك لأن المسيحيين لا يتميزون عن غيرهم بوطن أو بلغة أو بملابس أو بعادات يحفظونها، فهم لا يسكنون مدنا خاصة بهم، ولا يستخدمون لهجة خاصة فى الكلام، ولا يحبون حياة تتسم بأى ميزة وأن التعليم الذى يتبعونه لم يستنبط بواسطة تأمل أو تفكير لرجال فضوليين، كما أنهم لم ينادوا بأنفسهم محامين عن أى تعاليم بشرية فحسب، ولكنهم اذ يسكنون مدنا يونانية وأيضا مدنا أجنبية، بحسب ما يقرره جمع منهم، اذ يتبعون عادات أهل البلاد من جهة الملبس والطعام وباقى سلوكهم العادى، فانهم يعرضون لنا أسلوب حياتهم الرائع والملفت للأنظار.

ويسكن المسيحيون فى بلادهم الخاصة ولكن فقط كمغتربين، وهم كمواطنين يشاركون الآخرين فى كل شيىء، مع ذلك فهم يقاسون من كل الأشياء كأنهم أجانب، وكل أرض أجنبية تكون بالنسبة لهم كوطنهم الأصلى، وكل أرض يولدون فيها تكون لهم كأرض غرباء. وهم يتزوجون كما يفعل كل الآخرين ويلدون الأطفال، ولكنهم لا يقتلون الأجنة والأطفال ، ولهم مائدة مشتركة، ولكن ليس لهم فراش مشترك . هم فى الجسد ولكنهم لا يعيشون بحسب الجسد، يحيون أيامهم على الأرض ولكنهم مواطنو السماء ، ويطيعون القوانين المفروضة ولكنهم فى نفس الوقت يفوقون القوانين بحياتهم الخاصة.

يحبون كل الناس ولكنهم مضطهدون من الكل مجهولون ومدانون، ويقتلون ويعادون الى الحياة ، فقراء ولكنهم يغنون الكثيرين، تعوزهم أشياء ولكنهم يملكون الكل، يخزون ... ولكنهم من ذات خزيهم يمجدون ، يذكرون بالسوء ولكنهم يتبررون، يشتمون ويباركون، يهانون ويردون الإهانة بالتكريم، يفعلون الخير ولكنهم يعاقبون كفاعلى الشر ، وحينما يعاقبون يبتهجون كأنهم يزدادون حيوية، يهاجمهم اليهود كأنهم أجانب ، ويضطهدهم اليونانيون ، ومع ذلك فالذين يبغضونهم لا يمكنهم ابداء أى سبب لهذا البغض.

٦ – علاقة المسيحيين بالعالم :

لتلخيص الكل فى كلمة واحدة كالروح فى الجسد، كذلك المسيحيون فى العالم ، الروح منتشرة فى كل أعضاء الجسم، والمسيحيون مبعثرون فى كل مدن العالم، الروح تسكن الجسد لكنها ليست من الجسد، والمسيحيون يسكنون العالم ولكنهم ليسوا من العالم ، الروح الغير مرئية يحرسها الجسد المرئى، والمسيحيون معروفون حقاً بوجودهم فى العالم ولكن تقواهم تبقى خالية غير مرئية . الجسد يبغض الروح ويحاربها، مع انها نفسها لا تخطىء لأنها ممنوعة من التمتع بالملذات، وكذلك العالم يبغض المسيحيين مع انهم لا يعيبهم الأذى مطلقا لأنهم ينبذون الملذات.

الروح تحب الجسد الذى يبغضها وتحب أعضاء الجسد، والمسيحيون كذلك يحبون الذين يبغضونهم، الروح سجينة الجسد ومع ذلك فهى تحافظ على هذا الجسد عينه ، وكذلك المسيحيون محاصرون فى العالم كأنهم فى سجن ، ومع ذلك فهم حافظو هذا العالم، الروح غير المائتة تسكن مظلة مائتة، وكذلك المسيحيون يسكنون كمغتربين فى أجساد قابلة للفساد باحثين عن مسكن غير قابل للفساد فى السموات، والنفس تصير أفضل لما تقمع بالجوع والعطش ، والمسيحيون بالمثل فعلى الرغم من تعرضهم يوماً بعد يوم للعقاب يزدادون عدداً ، ولقد خصهم بهذا الوضع المتميز دون أن يسمح لهم بتركه .

٧ - ظهور المسيح :

ذلك لأن هذا الوضع المتميز – كما قلت – لم يكن مجرد ابتكار أرضى سلم المسيحيين، ولا مجرد أسلوب فكر بشرى قضى المسيحيون بأنه من الصواب المحافظة عليه بعناية كبيرة ولا مجرد أسرار بشرية ائتمنوا عليها ولكن الحقيقة هى أن الله نفسه القادر على كل شىء خالق كل الأشياء ، غير المنظور أرسل من السماء الكلمة والحق والقدوس غير المدرك ووضعه بين الناس وثبته بقوة فى قلوبهم.

لم يرسل الله الى البشر – كما يتصور الانسان – عبدا أو ملاكا أو حاكما أو أحد أصحاب السلطات على الأشياء الأرضية أو أحد الذين ائتمنوا على حكم الأشياء فى السموات ، ولكن الخالق نفسه مبدع كل الأشياء .

الذى به صنع السموات ، وبه طوق البحر داخل حدوده الخاصة، الذى شرائعه، تحفظها كل النجوم بصدق، والذى منه تسلمت الشمس، مدار مجراها اليومى لتلتزم به، الذى يطيعه القمر المأمور بالاضاءة ليلا، والذى تطيعه أيضا النجوم متتبعة القمر فى مساره والذى به نظمت كل الأشياء ووضعت داخل حدودها الخاصة، والذى يخضع له الكل ، السموات والأشياء التى فيها، والأرض والأشياء التى فيها ، والبحر وكل الأشياء التى فيه النار والهواء والهاوية ، الأشياء التى فى المرتفعات والأشياء التى فى الأعماق والأشياء التى تقع فيما بينهما.

هذا المرسل الذى أرسله الله اليهم ، هل كان ذلك كما يظن إنسان لأجل ممارسة الإستبداد أو بث الخوف والرعب؟ كلاّ ...

إنما كان ذلك بدافع الرحمة والوداعة ، وكما يرسل الملك ابنه الذى هو أيضا ملك، كذلك أرسله الله، كإله أرسله ، وللناس أرسله، وكمخلص أرسله، طالبا اقناعنالا اجبارنا ، لأنه ليس هناك عنف عن الله كداع لنا، لا كمطارد لنا للإنتقام منا، أرسله كمحب لنا لا كقاضى لنا أرسله. ولو أنه سوف يرسله ليديننا مع الذين ينتظرون ظهوره ؟

ألا تراهم (المسيحيون) يعرضون للوحوش البرية لاقناعهم بأن ينكروا الرب ولكنهم لم يغلبوا؟ ألا ترى أنه كلما زاد عدد من يعاقب منهم كلما عظم عدد الباقين منهم ؟ لا يبدو أن هذا من عمل انسان ... انه قوة الله وهذه هى الأدلة على ظهوره.

٨ - حالة الانسان التعسة قبل مجىء الكلمة :

ذلك لأنه من من الناس على الاطلاق قد فهم من هو الله قبل مجىء الكلمة الرب؟ هل تقبل التعاليم الباطلة والخرافات التى ينادى بها هؤلاء الذين يعتبرون فلاسفة جديرين بالثقة؟ الذين قال بعضهم أن النار هى الله داعين ذلك الإله الذين كانوا هم أنفسهم قريبين منه أن يأتى .وقال البعض انه الماء وقال آخرون انه عنصر من العناصر الأخرى التى صنعها الله.

ولكن اذا كان أحد هذه الآراء . جديرا بالقبول . فان أى شيىء من الأشياء المخلوقة الباقية يمكن أن يعلن عنه بأنه إله. ولكن مثل هذه الأقوال هى ببساطة أقوال مخادعين خاطئة ومروعة، فلا يوجد انسان له رأى الله أو عرف الناس به ، ولكن الله قد أعلن عن نفسه فقد أظهر الله نفسه عن طريق الايمان ، الذى به وحده يمكن أن نرى الله، لأن الله الرب مبدع كل الأشياء الذى صنع كل الأشياء عين لها مواضعها المتعددة، أثبت أنه ليس مجرد صديق للبشر ولكنه أيضا طويل المعاناة (فى معاملاته معهم).

نعم انه كان دائما على مثل هذا الخلق، وإنه لا يزال وسوف يكون أبدا شغوفاً وصالحاً ومتحرراً من السخط وصادقاً، وأنه الوحيد الكامل الصلاح بكل ما فى الكلمة من معنى . وقد كون الله فى عقله فكرة عظيمة لا يمكن للكلمات أن تعبر عنها ، نقلها لابنه فقط، ولذلك فطالما أن الله احتفظ بمشورته الحكيمة، وحافظ عليها فى الخفاء ، فقد ظهر وكأنه يهملنا ولا يعتنى بنا ، لكن الله بعد أن أظهر وكشف كل الأشياء التى سبق أن أعدها من البدء عن طريق ابنه الحبيب، أنعم علينا فجأة بكل بركة ، لكى نشارك فى نعمة أرباحه ، ولكى نرى ونكون نشطين فى عبادته ، ولكى نفهم. من منا توقع فى أى وقت هذه الأشياء لقد كان الله عالما بكل الأشياء فى عقله مع ابنه بحسب العلاقة الكائنة بينهما .

٩ - لماذا أرسل الله ابنه متأخرا :

ولكن حتى الزمن السابق لمجىء المسيح ، سمح الله لنا أن تحملنا دوافع جامحة ، فجرفتنا بعيدا الرغبة فى المتعة والشهوات المتنوعة. ولم يكن معنى هذا أن الله كان يسر اطلاقا بذنوبنا ، بل أنه احتملنا فقط، ولا أنه كان يستحسن زمن حدوث الاثم الذى كان آنذاك ، بل أنه كان ينشد أن يخلق لنا عقلا واعيا بالبر حتى أنه، اذا اقتنعنا فى ذلك الزمن بعدم استحقاقنا لنوال الحياة نتيجة أعمالنا ، فانه الآن بفضل رحمة الله قد منحت لنا الحياة ، واذ أظهر الله لنا أننا بأنفسنا كنا غير قادرين على دخول ملكوت الله، فاننا بفضل قوة الله صرنا قادرين . ولكن حين بلغ شرنا أقصاه كان جزاء الشر ، هو العقاب والموت الذين يتهددانا، حان الوقت الذى سبق أن حدده الله لاظهار لطفه وقوته، كيف أن محبة الله بسبب اهتمامه البالغ بالناس ، لم ينظر الينا بكراهية ولم يطردنا ولم يذكر إثمنا كفعل، ولكن أظهر لنا معاناته وتحمله بطول أناة عظيمة وتحمل معنا، فهو نفسه حمل آثامنا وبذل ابنه فداء لنا، القدوس لأجل الخطاة ، الذى بلا عيب ، لأجل الأشرار ، البار، لأجل الفجار ، عديم الفساد، لأجل القابلين للفساد، غير المائت، لأجل المائتين، ولأنه ما هو الشىء الآخر القادر على تغطية خطايانا غير عدالة الله، وبأى واحد آخر كان لنا نحن الأشرار والطالحين أن نقتدى بغير ابن الله الوحيد ، يا أيتها المقايضة الحلوة، يا أيها الفعل غير القابل للبحث، يا أيتها النعم التى تفوق كل توقع! حتى أن شر الكثيرين يخبأ فى الواحد الوحيد البار، وان بر الواحد يبرر خطايا كثيرين .

لذلك فاذ ا قنعنا الله فى الزمن السابق ، أن طبيعتنا كانت غير قادرة على نوال الحياة، واذ أظهر الله لنا الآن المخلص القادر على أن يخلص حتى هذه الأشياء التى كان من المستحيل سابقا أن تخلص ، فبواسطة هاتين الحقيقتين رغب الله فى أن يقودنا الى الثقة فى رحمته، الى اعتبار أنه قوتنا وأبانا ومعلمنا وناصحنا وشافينا وحكمتنا ونورنا وشرفنا ومجدنا وقوتنا وحياتنا حتى لا نكون قلقين على ملبسنا وطعامنا.

١٠ - البركات التى ستتدفق من الايمان :

فان رغبتهم أيضا فى الحصول على هذا الايمان فيجب عليكم قبل كل شىء معرفة الآب . لأن الله قد أحب البشر الذين من أجلهم صنع العالم، ولهم أخضع كل الأشياء التى فى الأرض . وأعطاهم الكلمة والادراك، ومنحهم وحدهم حق التطلع الى السماء، اليه نفسه. الذين خلقهم على صورته، واليهم أرسل ابنه الوحيد المولود، الذين وعدهم بملكوت فى السماء

يعطيه للذين يحبونه ، وعندما تنالون هذه المعرفة فبأى فرح تظنون أنكم ستمتلئون؟ أو كيف ستحبون الله الذى أحبكم اولا ؟ واذا أحببتموه فانكم تقلدون لطفه، ولا تتعجبون اذا قلد انسان الله ، فهو يستطيع ذلك اذا أراد، لأنه ليس بسيطرته على جيرانه، أو بطلبه احراز التفوق على من هم أضعف منه، أو بكونه غنيا، أو بقسوته على من هم أدنى منه مستوى ينل السعادة، ولا يستطيع أى انسان بواسطة هذه الأشياء أن يصبح مقلدا لله، فهذه الأشياء لا تنشىء مطلقا جلال الله ، بل على النقيض من ذلك ، فان الذى يأخذ على عاتقه حمل عبء جاره، والذى مهما كانت منزلته رفيعة ، فهو مستعد أن يفيد انسانا عاجزا، والذى – مهما كانت الأشياء التى يتسلمها من الله – يقوم بتوزيعها على المحتاجين، يصبح الها للذين يستفيدون منه فهذا هو مقلد الله .

وحينئذ سترى أنه بينما وأنت ما زلت على الأرض فان الله الذى فى السموات يحكم الكون ، وحينئذ ستأخذ فى التحدث عن أسرار الله ، وستحب وتعجب بالذين يقاسون العقاب لأنهم ينكرون الله، وحينئذ ستدين خداع وضلال العالم، عندما تعلم كيف تحيا حقا فى السماء عندما تزدرى بذلك الذى يعتبر هنا موتا ، عندما تخاف مما هو موت حقا، الذى يعد للذين يحكم عليهم بالنار الأبدية التى تبتلى الذين فى النهاية يسلمون اليها، حينئذ سوف تعجب بالذين من أجل البر يتحملون النار التى للحظة واحدة فقط، ولسوف تعتبرهم سعداء عندما تعلم طبيعة تلك النار.

١١ - هذه الأشياء جديرة بالمعرفة والتصديق :

انى لا اتحدث عن أشياء غريبة بالنسبة لى، ولا أهدف الى أى شىء يتناقض مع العقل، ولكن لكونى تلميذا للرسل فقد صرت معلما للوثنيين (الأمم) ، وأنا أعطى الأشياء التى سلمت الى التلاميذ الجديرين بالحق ، لأن الذى علم تعليما صحيحا ، وولد بواسطة " الكلمة" الحبيب ، لا ينشد أن يتعلم بدقة الأشياء التى أظهرها " الكلمة" بوضوح لتلاميذه، أولئك الذين اذ أظهر لهم " الكلمة " بالكلام المباشر ، والتى لم يفهمها حقا غير المؤمنين ولكن بتحدثه مع التلاميذ الذين اعتبروا مخلصين، فقد حصلوا على معرفة أسرار الآب.

لأى سبب أرسل الله الكلمة . حتى يظهر للعالم. ولكونه قد قوبل بالاحتقار من الشعب اليهودى آمنت به الأمم عندما كرز به الرسل . انه هو الذى كان من البدء . الذى ظهر كأنه جديد وقد وجد أنه منذ القدم وهو أيضا الذى يولد دائما من جديد فى قلوب القديسين. انه هو الذى كان قبل الأزل يدعمنا اليوم ، الابن الذى به تثرى الكنيسة ، وبه تزداد النعمة الواسعة الانتشار فى القديسين ليقدم الفهم ويكشف الأسرار ويعين الأزمنة ويبتهج بالمؤمنين ، ويعطى الذين يسألون ، الذى بواسطته لم تقتحم حدود الايمان ولا تخطى أحد الحدود التى وصفها الآباء.

وحينئذ يترنم بمخافة الناموس ، وتعرف نعمة الرسل ، ويثبت الايمان بالأناجيل، ويحافظ على تقاليد الرسل وتجزل نعمة الكنيسة ، فأى نعمة اذا لم تحزنوا: ستعرفون تلك الأشياء التى يعملها " الكلمة " بواسطة من يريد ومن يشاء. لأنه مهما كانت الأشياء التى نتحرك للتعبير عنها بجهل بارادة " الكلمة " التى تأمرنا ، فنحن ننقلها اليكم بالآلام ومن محبة الأشياء التى قد أظهرت لنا.

١٢ - أهمية المعرفة للحياة الروحية الحقة :

عندما تقرأ وتصغى باهتمام لهذه الأشياء، فلسوف تعرف ما أنعم الله به على مثل هؤلاء الذين يحبونه بحق اذ جعلوا (كما أنتم) فردوسا من السرور ، ومظهرا فى أنفسكم شجرة تحمل كل أنواع المحاصيل ، جيدة الأزدهار ومزينة بفواكه منوعة. لأنه فى هذا المكان زرعت شجرة المعرفة وشجرة الحياة، ولكنها ليست شجرة المعرفة التى تهلك – انها المعصية التى تثبت أنها مهلكة، ولا يقال بالحقيقة ان تلك الكلمات التى كتبت هى عديمة المعنى، كيف ان الله من البدء زرع شجرة الحياة فى منتصف الفردوس مظهرا عن طريق المعرفة الطريق الى الحياة، وعندما لم يستخدم أولئك الذين خلقوا أولا المعرفة (كما ينبغى) جردوا وأصبحوا عرايا بسبب اغراء الحية ، لأنه لا وجود لحياة بدون معرفة، ولا تصان المعرفة بدون حياة حقيقية، ومن ثم فان كلا الشجرتين زرعتا متلاصقتين متجاورتين – ان الرسول الذى استشعر قوة امتداد الشجرتين والذى يلوم تلك المعرفة التى بدون تعليم صحيح – على اعتبار انها تؤثر فى الحياة، يصرح بأن المعرفة تنفخ ولكن المحبة تبنى. لأن الذى يظن أنه يعرف أى شيىء بدون معرفة حقة (ومثله يشاهد فى الحياة) لا يعرف شيئا بل هو مخدوع من الحية ، وانه لا يحب الحياة ، ولكن الذى يربط المعرفة بالخوف وينشد ما بعد الحياة يزرع على رجاء ، باحثا عن الثمرة .

فلتكن المعرفة متحدة بقلبك ، ولتكن حياتك معرفة حقيقية لتقبلها داخليا، فانك اذ تحمل هذه الشجرة متباهيا وتعرض بثمرتها ، تجمع دائما تلك الأشياء التى يرغبها الله ، والتى لا تستطيع الحية أن تصل اليها ولا الاغواء أن يقترب منها ، ولا تكون حواء حينئذ خاطئة بل يوثق بها كعذراء ، ويعلن الخلاص ويمتلىء الرسل بالفهم ويتقدم فصح الرب، وتجتمع فرق المرتلين معا، وينتظمون فى نظام صحيح، ويبتهج " الكلمة " فى تعليم القديسين الذين يمجدون الآب، الذى له المجد الى الأبد آمين.

عن كتاب " آباء الأسكندرية " الكتاب الثانى الجزء الأول صـ ١٢٦- ١٣٥ سنة ١٩٩٢ الناشر فيلوباترون

St. Antonious and St. Mina Coptic Orthodox Church
147 Park Avenue, PO Box 66
East Rutherford, NJ 07073
Telephone: 201.933.2226
Christian Education Center
220 Montross Avenue
Rutherford, NJ 07070